الملك فيصل

رجل عام ١٩٧٤

تمهيد

اختارت مجلة التايم الامريكية الاسبوعية الراحل العظيم جلالة الملك فيصل رجل عام ١٩٧٤م ، فجاء عددها الصادر يوم السادس من يناير عام ١٩٧٥م ومن ضمن مواده مواد تحريرية ومصورة عن المغفور له جلالة الملك فيصل وجهوده على الصعيد المحلي والعربى والاسلامى وعن التطور الذى حققته المملكة في عهد جلالته في مختلف النواحى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ٠ وفيما يلى نعرض لاهم ما ورد في هذا العدد خاصا بهذا الموضوع :

●● المقالة الاولى

وتحت عنوان : رجل العام « قصة الغلاف » فيصل والبترول ـ نحو نظام عالمى جديد حديث عن أهمية البترول في حياة الانسان الاقتصادية والاجتماعية والتغير الذي أصبح جليا بشكل كبير عام ١٩٧٤ وهو عام بالغ الا همية اذ شهد افول قوى وتحالفات وفلسفات قديمة وبزوغ قوى وتحالفات وفلسفات جديدة ٠ واهتز اعتقاد الغربيين في حتمية التقدم الانسانى والتقدم المادى وذلك على نحو سىء مع انتشار التضخم المالى في مناطق كثيرة من العالم وتدهور اقتصاديات كثير من الدول الصناعية والنامية على حد سواء ٠

TIME
MAN OF THE YEAR
King Faisal

ثم تتحدث المقالة عن عالم المال وما شهده من تحول سريع للغاية يعد بحق اسرع تحول للنقد في تاريخ العالم والدولارات النفطية وما لعبته من دور في هذا الصدد والزيادات التى حدثت في أسعار البترول وآثرها على المستويين الاقتصادى والسياسي العالمي · والدور الذى لعبته الدول العربية المنتجة للبترول وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية تلك الدول التى تصدر ثلثى الصادرات البترولية بالعالم ولديها اكثر من ثلاثة أخماس احتياطيات النفط في العالم الغير شيوعي ·

وهنا يتناول الكاتب بالحديث مدى قوة الفيصل كحاكم لاكبر دولة مصدرة للبترول واكبر دولة من حيث نصيبها من الاحتياطيات النفطية ودور جلالته في رفع اسعار البترول وكيف أنه من خلال الاثار التى حققها عام ١٩٧٤ · استحق أن يكون رجل هذا العام ·

ويحدثنا الكاتب بعد ذلك عن المكاسب التى حققتها المملكة العربية السعودية من البترول عام ١٩٧٤ وعن خطط الفيصل الانفاقية سواء على المستوى المحلى من أجل تطوير المملكة ورفع مستوى معيشة المواطن السعودى أو على المستوى العربى ومساندة دول المواجهة ومنظمة التحرير الفلسطينية أو على المستوى العالمى والمساعدات التى قدمها جلالته للدول النامية عامة · كما يتحدث الكاتب عن الفائض المتجمع من المتحصلات البترولية وهو في رأيه يمثل قوة مرتقبة في مجال المال على المستوى العالمى ويستطرد الكاتب الحديث عن قوة الدول الاعضاء في منظمة أوبك عامة في مجالات المال·

ثم يعود الكاتب للحديث عن الملك فيصل فيقول انه لم يكن أغنى قائد بين قادة الدول الاعضاء في أوبك فحسب ولكنه كان أيضا زعيما روحيا لستمائة مليون مسلم بالعالم ويعزو هذا في نظر الكاتب الى أن المملكة العربية السعودية بها اكثر الاماكن الاسلامية قداسة وهى مكة والمدينة · وكان الملك يتمنى طيلة حياته أن يصلى في القدس أولى القبلتين وأن يسير هناك في مناطق لا تحتلها اسرائيل · ويكره الفيصل الصهيونية والشيوعية وهما في اعتقاده حليفان متآزران يهدفان الى السيطرة على العالم·

TIME
MAN OF THE YEAR

وقد استخدم الفيصل عام ١٩٧٤ نفوذه في مساعدة وزير الخارجية الامريكية دكتور هنرى كسنجر في التحرك المرحلى في منطقة الشرق الاوسط كما أسهم في اقناع سوريا بتوقيع اتفاق فك الارتباط مع اسرائيل في مرتفعات الجولان . وقد اعترف كسنجر بدور الفيصل العظيم في حديث له مع مراسل مجلة التايم .

ويذكر الكاتب أن من أحد اسباب المحن التى يمر بها الغرب في الوقت الحاضر أنه ظل لفترة طويلة يقلل من شأن ارادة وقوة الفيصل وغيره من حكام الدول المنتجة للبترول على العمل معا .

وقد ظل الفيصل والمتحدثون باسمه يحذرون الولايات المتحدة خلال أشهر كثيرة من عام ١٩٧٣ من عواقب تحيزها المطلق الى جانب اسرائيل وعدم اجبارها على الانسحاب من الاراضى العربية المحتلة وحل مشكلة الفلسطينيين .. وظنت الخارجية الامريكية أن التحذير بخفض انتاج البترول مجرد تحذير أجوف وقام الرئيس نيكسون يحذر العرب بالتلفزيون بأنهم اذا حاولوا أن يتخذوا اجراء عنيفا فانهم بذلك يخاطرون بفقد أسواقهم البترولية .

وجاءت حرب اكتوبر عام ٧٣ ودفعت العرب الى أن يفرضوا خفضا لانتاج البترول ثم فعلوا ما هو اكثر من هذا . وبعد عشرة أيام من اندلاع الحرب قامت الدول العربية المنتجة للبترول وايران برفع أسعار البترول. وبعد بضعة أيام من ذلك خطى الفيصل خطوة جريئة أخرى اذ قام هو والدول العربية الاخرى المنتجة للبترول بدافع الغضب من الولايات المتحدة تزويدها اسرائيل بالاسلحة قام بفرض حظر على كافة شحنات البترول الى الولايات المتحدة وبدأ مع غيره من العرب في خفض الانتاج بالفعل بسرعة كبيرة بمعدل ٢٨٪ وادركت منظمة أوبك مدى قوتها عندما لم تجد استجابة من الغرب وقامت برفع الاسعار خلال عام ١٩٧٤ .

......وقد أضفى هذا النجاح الهائل قوة وعظمة سياسية على كافة العرب وزاد من احترام العالم العربى بأسره للفيصل وكان كثير من حكامه من قبل لا يقدرون للفيصل مكانته اللائقة به وينظرون اليه على أنه رجل محافظ يتمسك بعناد بمعتقدات

TIME
MAN OF THE YEAR

بالية · وفجأة وجد العرب أنفسهم محل انظار العالم · وبدأ رجال الاعمال الغربيون يتدفقون بأعداد هائلة على فنادق الرياض ودبى وبغداد حاملين معهم مشروعات مختلفة الانواع والاحجام وأصبحت منطقة الشرق الاوسط مصدر جذب للمعارف الغربية فبدأت صفوة الجامعات الامريكية من جامعة ستانفورد الى جامعة شيكاغو الى جامعة كولومبيا تبحث عن أساتذة عرب وأضافت الى مناهجها دراسة التاريخ العربى والثقافة العربية واللغة العربية والدين الاسلامى · كما بدأت الدول الغربية تنافس السوفيت في امداد العرب بالعتاد والسلاح من طائرات نفاثة مقاتلة الى دبابات وصواريخ مختلفة الانواع وغير ذلك ·

والحقيقة ـ كما يذكر الكاتب ـ أن سلاح العرب القوى وهو البترول قد أدى الى كثير من التغير في ميزان القوى الكلى الخاص بالصراع العربى الاسرائيلى ونشأت داخل الامم المتحدة كتلة متحدة تمثل أغلبية جديدة تضم العرب والافارقة وأمريكا اللاتينية داعية الى عزل اسرائيل والوقوف ضد الولايات المتحدة ـ ولاول مرة في تاريخ المنظمة العالمية توافق الجمعية العمومية بأغلبية مطلقة على دعوة منظمة التحرير الفلسطينية لحضور مناقشة مشكلة فلسطين ·

● المقالة الثانية

وتحت عنوان «ملك بالصحراء يواجه العالم الحديث» حديث عن جهود الفيصل من اجل توحيد المملكة وذلك في عهد والده المغفور له الملك عبد العزيز ثم حديث عن المشاكل التى واجهت الفيصل في اعقاب توليه الحكم عام ١٩٦٤· ثم حديث عن جهوده للنهوض بالمملكة عمرانيا واقتصاديا واجتماعيا ·

ويستطرد كاتب هذه المقالة الحديث عن اختفاء معظم ملوك العرب وبقاء الفيصل كحاكم قوى ·

TIME
MAN OF THE YEAR

ثم يتحدث عن نظام الشورى في عهد الفيصل وعن ديمقراطيته مع أفراد شعبه ومناداة بدوى بسيط له باسمه المجرد وعن الواقعة التى حاول خلالها أحد الحراس منع الرجل من الاقتراب من الملك وكيف نهره الملك قائلا له ربما كان لديه شيء مهم يريد أن يخبرنى به ثم حديث الملك والبدوى بضع دقائق وكيف تولى البدوى بعد ذلك مبتسما •

وقد تمسك الفيصل بالتقاليد البدوية وبالدين الاسلامى وكان يصلى الاوقات الخمسة بانتظام • وقد امتازت حياته بالبساطة وكان يكره الثروة والغنى وقد أعلن في أعقاب توليه الحكم خلفا لاخيه الملك سعود أن قصر الحمراء الذى اقامه أخوه في جدة مزدان للغاية بالنسبة له وأمر بتخصيصه للضيافة • ولم يكن جلالته يحب عادة تقبيل الايدى وكان يفضل أن يخاطبه الناس بلفظ يا اخ أو يا فيصل وذلك بدلا من لقب جلالتك التى كان يعتبرها خاصة بالله وحده •

وتحدث الكاتب أيضا كيف كان الفيصل لا يميل الى الملابس الحديثة ويحافظ على ارتداء الثوب الذى يرتديه العرب عامة تحت العباءة • وكان يتناول وجبات خفيفة تتكون في الغالب من الارز المغلى ويعزو هذا الى عدد من عمليات القرحة التى أجراها وكان الفيصل يعمل بشكل منتظم ست عشرة ساعة يوميا مما لا يسمح له بغير القليل من الوقت لحياته الخاصة • وهو بالنسبة لغيره من السعوديين محافظ بدرجة كبيرة على تعاليم الدين الاسلامى •

ثم تتناول المقال بعد ذلك الحديث عن التطورات الاجتماعية التى حدث وما زالت تحدث في المملكة في مجال الصناعة والتعليم الجامعى وتعليم البنات •

ثم يتحدث عن ثقل الفيصل على الصعيد العربي ودوره السياسى لجمع الشمل العربى ومساندة دول المواجهة والقضية الفلسطينية وعلى وجه الاخص منظمة التحرير الفلسطينية اذ هو في نفس الوقت يرفض باصرار دعم منظمات من قبيل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وهي منظمة تعلن صراحة أن هدفها هو القضاء على الحكومات العربية الملكية وكذا اسرائيل • ويتحدث عن علاقة المملكة ببعض الدول المجاورة وعلى الاخص ايران •

TIME
MAN OF THE YEAR

كما يتحدث عن بعض التغيرات الاجتماعية المحتملة بالمملكة وعن اعتلال صحة الفيصل وحديث السعوديين الصريح عن الخلافة • كما يتحدث عن نظام الخلافة نفسه خليفة الفيصل المرتقب في نظره •

● المقالة الثالثة :

وتحت عنوان « أراء الفيصل في مجلس نشط » يتحدث مراسل التايم ولتون وين الذى كان أول من دخل الى منطقة الشرق الاوسط عام ١٩٤٥ عن مقابلة له مع الفيصل لم تكن هى الاولى له مع جلالته وقد كانت اهم النقاط البارزة فيها ما يلى :

- وصف للمجلس ووصف للفيصل وملبسه ووجهه ونظراته المؤثرة •
- **عن القضية الفلسطينية :** حل سلمى وفقا لقرار الامم المتحدة رقم ٢٤٢ الذى ينص على انسحاب اسرائيل من الاراضى العربية المحتلة بما في ذلك القدس •
- **عن مستقبل فلسطين :** عودة القدس المحتلة الى الادارة العربية مسالة جوهرية ولن نقبل دون ذلك اى حل أخر •
- **عن العلاقات السعودية الامريكية :** تود المملكة العربية السعودية في الحفاظ على علاقاتها الوثيقة مع الولايات المتحدة وقد كانت علاقاتنا تسير بشكل طيب فيما عدا الفترة التى بدت فيها الولايات المتحدة متحيزة لاسرائيل • وفضلا عن ذلك فان تسلل السوفيت الى المنطقة جاء نتيجة للسياسة الغربية في الصراع العربي الاسرائيلى •

وحالما تتم تسوية سلمية لمشكلة الشرق الاوسط ويضمن العرب حقوقهم ويحصل الفلسطينيون على حقوقهم المشروعة فان العلاقات السعودية الامريكية بصفة خاصة والعلاقات السعودية العربية بصفة عامة سوف تتحسن •

TIME
MAN OF THE YEAR
King Faisal

ـ **عن اعادة تشغيل الاعتمادات النفطية :** قال الفيصل : !! ان من الخطأ أن نتحدث عن حاجة السعودية الى اعادة تشغيل اعتماداتها النفطية بالدول الغربية في الوقت الذى تكون فيه بلدنا في أمس الحاجة الى استثمارات اكبر مما تحتاج اليه الدول الغربية ٠ ولكنى لا أعنى بهذا أننا لن نقوم بدورنا في التعاون مع الدول الأخرى ٠ اننا ندرك أننا جزء من الكيان الاقتصادى العالمى ومن ثمة نتأثر بأى شيء ينبثق من هذا الكيان ان كان خيرا أو سوءا وفعلا عن هذا فليس لدينا النية للاسهام في الازمة الاقتصادية السيئة فعلا التى يمر العالم بها اليوم ٠ اننا نريد يقينا أن نستثمر فائض اعتماداتنا بالدول الصناعية المستهلكة للبترول وكذلك في الدول النامية في أى وقت تبدو فيه الحاجة الى ذلك ٠ ولكننا نود أن نذكر كل انسان أن مشكلة الطاقة ليست على الاطلاق هى السبب الرئيسى بالازمة الاقتصادية اذ أن ما يعزو الى تكاليف الطاقة في التضخم العالمى لم يتعد نسبة ٢٪ وفقا لتقديرات الخبراء ٠ »

● ختام

وهكذا ينتهى هذا العرض السريع لما أوردته التايم الامريكية ولكن ثمة سؤال تردد بعد ذلك بواسطة بعض ذوى النفوس الضعيفة وعلى الاخص في الغرب على صفحات نفس المجلة ومؤداة هل كانت التايم على حق عندما اختارت الفيصل رجلا لعام ١٩٧٤ ونجد الاجابة القاطعة في نفس عدد التايم الذى نقلنا عنه هذا العرض عندما تتساءل المجلة ما هو المحك أو المعيار الذى تم بناء عليه اختيار الفيصل رجلا لعام ١٩٧٤ ؟ وكما ذكرت التايم فان رجل العام لديها هو الشخص الذى قام بتشكيل او تلوين الاخبار وأثر في مجرى التاريخ خلال العام المعنى ٠ ولا حاجة بنا الى ان نردد مرة ثانية الادوار التى لعبها الفيصل محليا وعربيا وعالميا ومن النواحى السياسية والاجتماعية والاقتصادية بما استحق معه ترشيح التايم له كرجل لعام ١٩٧٤ م ٠

TIME
MAN OF THE YEAR